ALMA MATER STUDIORUM - UNIVERSITA' di BOLOGNA
SCUOLA DI LINGUE E LETTERATURE, TRADUZIONE E INTERPRETAZIONE
SEDE di FORLI'

CORSO di LAUREA IN
MEDIAZIONE LINGUISTICA INTERCULTURALE (Classe L-12)

ELABORATO FINALE

Traduzione del Primo Canto dell'Inferno dantesco in arabo

Candidato
Youssef Borsali

Relatore
Ahmad Addous

Anno Accademico 2013/2014
Sessione 2

INDICE

Introduzione e breve biografia su Dante.....4

L'opera: *La Divina Commedia* 6

Riassunto e analisi del Primo Canto dell'*Inferno* 8

Primo Canto dell'*Inferno* in italiano 11

Traduzione del Primo Canto dell'*Inferno* in arabo 17

Commento di traduzione 29

Bibliografia 30

الفهرس

مقدمة وسيرة دانتي.....4

الكوميديا الإلهية.....6

ملخص وتحليل النشيد الأول للجحيم.....8

النشيد الأول للجحيم باللغة الإيطالي.....11

ترجمة النشيد الأول إلى اللغة العربية.....17

الخاتمة: تعليق واستنتاج.....29

المراجع.....30

المقدمة

ومن منا لم يسمع بدانتي ورائعته الكوميديا الإلهية ؟ ففي مدينة فلورنسا Firenze ولد دانتي أليغييري Dante Alighieri سنة 1265 م وتوفي في مدينة رافينا Ravenna الإيطالية سنة 1321 م. ذلك الكاتب والشاعر، الرسام والموسيقي، الشغوف بعلوم الطب والفلسفة كان مولعاً بالأدب والشعر منذ الصغر. ومن خلال شعره وأدبه أظهر للعالم مجمل العقائد والمشاعر التي سادت إيطاليا في القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع. تحدر دانتي من عائلة من الطبقة الوسطى وكان من النبلاء وفي الثالثة عشرة من عمره فقد أمه، فتأثر كثيراً بموتها وما لبث أن أصبح يتيم الأب أيضاً قبل بلوغه العشرين.

شهدت إيطاليا صراع سياسي وإجتماعي بين الكنيسة والبلاط الملكي عام 1300 وكان دانتي منحازاً إلى الارستقراطيين والبرجوازيين البيض ضد السكان السود. وكلف بالتفاوض مع البابا مدافعاً عن مصالح الملك الذي كان يسعى الى فصل السلطتين السياسية عن الدينية. وخلال مهمته حصلت مؤامرة ضده واستطاع خصمه السياسي تلفيق التهم ضده والضغط على الملك فنفي وبقي ملاحقاً حتى وفاته. حاول وهو في المنفى ان يدعم المنشقين ولكنه بعد جهود كثيرة للتفوق على خصومه، صدرت بحقه عقوبة بالموت حرقاً مع عائلته. وبالرغم من مؤلفاته الكثيرة إلا انه اشتهر برائعته الشعرية "الكوميديا الإلهية" Divina Commedia .تأثر دانتي كثيراً بحبه العذري لبياتريشي Beatrice التي لم تبادله الحب. مما جعله حزيناً وصبغ شعره وحياته بالألم والحب الروحي. وكتب رواية نثرية وشعرية في آن معاً لمح فيها الى حبيبته دون ان يذكرها كي لا يكسر التقاليد والعرف في أيامه وأطلق عليها اسم "حياة جديدة" – Vita Nuova.

لماذا دانتي؟ لماذا الجحيم؟ يمر الانسان بتجارب لا تحصى خلال حياته ومنذ نعومة اظافره، تجارب حلوة واخريمرة منها ما يشدنا الى الحياة والتفاؤل، ومنها ما يدفعنا الى اليأس والحضيد والخطيئة.

وعندما كان علي ان اختار موضوعا لأترجمه من اجل بحثي الجامعي وقع نظري على اسم دانتي ورائعته الالهية من بين مجموعة الاختيارات. فاخترته لانني سبق ان قرأت عن اهمية شعره وفلسفته وحياته.

اختياري لدانتي هو بسبب عظمة فلسفته وشعره واسلوبه السهل الممتنع. فانا كتلميذ يدرس الترجمة والحضارات تأثرت كثيرا بدانتي واحببت شعره لانه جعلني اتفهم الحضارة الايطالية في ذلك العصر وعبر التاريخ. كما انني تلمست من خلال شعره تاريخا شهد خصومات سياسية وفساد اقتصادي وسياسي وديني. فتسنى لي الطعمق في فهم بعض الحضارة والفلسفة والتاريخ من شعره الملهم وفلسفته العبقرية من خلال التعرف على رائعته الكوميدية الالهية.
وتقصدت الترجمة الى العربية لكي أختبر مدى فهمي للغة والحضارة الايطالية، ولكي اتعرف عليها من خلال أشهر شعارئها.

واخترت الجحيم لان دانتي يشبه كل انسان يواجه مغريات الحياة ومنادات الشيطان.

"فإن دانتي قد ذهب إلى العالم الآخر جالباً معه كل شغف الدنيا."[1]

اردت ان اترجم الأنشودة الأولى من الجحيم لان دانتي في دخوله الجحيم ومواجهته للحيوانات التي يرمز كل منها لاحدى المغريات الشريرة يشبه بذلك تجربة الانسان عندما يتعرض لمغريات الحياة وخطاياها، فدانتي في تجربته يشبه مسيرة كل انسان يتخبط بين الخير والشر الى ان يقتنع بالخير.

[1] Croce, B., *La poesia di Dante*, p.55, Laterza, Bari 1952

الكوميديا الإلهية

لم تعرف رائعته بالكوميديا الإلهية إلا لاحقاً عام 1555. استغرق العمل في نظمها اكثر من خمسة عشر عاماً، عندما صدرت نسخة الكوميديا في البندقية عرفت بالكوميديا الإلهية. لا نستطيع أن نتصور بماذا كان دانتي يفكر ويتخيل خلال تلك الأعوام الطويلة وهو يؤلف ويكتب قصيدته وعدد أبياتها 14229 بيتاً شعرياً لتؤلف مئة أنشودة. ولقد قسمها الى ثلاثة أجزاء (الجحيم) Inferno ، و(المطهر) Purgatorio، و(الفردوس) Paradiso وجعل دانتي نفسه بطلاً لقصيدته.

وتعتبر رائعته هذه من أهم وأبرز الملحمات الشعرية في الأدب الإيطالي بل على المستوى العالمي و"شعره الأعلى عن مأساة الانسان."[2] ولقد تأثر كثيراً بالديانة المسيحية وفلسفة القرون الوسطى التيي تطورت في الكنيسة الغربية.

والقسم الأول الجحيم هو أشهر أقسامها ويتألف من 34 مقطعاً أو أنشودة. تخيل دانتي أن الجحيم بعيد كل البعد عن الإله المشع بالنور، والمدانون منه هم الذين تآكلهم الحسد والبخل والطمع وكل الأحاسيس البذيئة، هؤلاء اصحاب العقول الذين فقدوا المقدرة على التفكير والأدراك والفهم بسبب هذه الأحاسيس المنحطة والدنيئة فكان مصيرهم الجحيم.

أما القسم الثاني من رائعته فيتحدث فيه دانتي عن المطهر الذي يقع في جزيرة صغيرة نائية وسط غابة تعج بالحياة وتنبض بالحب والإيمان وإرتقاء الروح نحو الكمال بحيث يلتقي بالشاعر فيرجيل الذي يقوده الى النور ومن ثم الى حبيبته الروحية بياتريشي التي ترمز بحبه الطاهر لها الى الكمال والسكينة المطلقة والدائمة.

---

[2] Petronio, G., *L'attività letteraria in Italia*, p.102, Palumbo, Palermo 1964

فبعد مغادرته الجحيم يصل الى المطهر حيث الموتى الذين وهبوا الخلاص ينشدون الغفران من الخطايا التي اقترفوها على الأرض. فهي تمثل الأمان والأمل، بعكس الجحيم الذي يمثل المعاناة واليأس.

وعندما نقرأ القسم الثالث نجد دانتي يتحدث فيه عن الفردوس رمز الإيمان، والذي يقع على قمة جبل المطهر حيث أرشده الشاعر الى بياتريشي التي يشع منها النور فتجذبه وترفعه من جنة الأرض الى الدائرة الأولى من دوائر السماوات، وتقوده الى طبقات أخرى أعلى وأعلى في السماء والفضاء، حيث يرى نور المسيح والرسل أجمعين. ويرقى الى السماء التاسعة التي فيها نور الله الصافي، الروح الخالص والنعيم الباهر والنور السرمدي.

ويقول دانتي ان ما رآه أخيراً تعجز كل الألسنة عن وصفه ويعجز الخيال عن تصوره، انه البهاء المتألق، انه النور المنبثق من حب الله الذي يحرك الأكوان والنفوس والأرواح. وهذا هو الفردوس المنشود.

ملخص الأنشودة الأولى

لا شك أن مسيرة حياة دانتي منذ ولادته ونشأته والأحداث التي تعرض لها وهو صغير اثرت في مخيلته ومشاعره، وجعلته انساناً مرهف الحس والقلب والحواس، ثاقب البصيرة؛ "فإنه يمثل وحدة لم يعرفها أي عمل آخر، لأن ليس من أي كاتب آخر قد عاش في حضارة متوحدة بهذا الحد هائل."[3]

فلقد مشى على درب وعر منذ وفاة اهله. وبعد تعلق قلبه وروحه بشغف بفتاة كان يعلم انها لن تكون له في الواقع، فبقي حبه لها عذرياً ومن طرف واحد، لا سيما وانه كان لا يتجرأ على تجاوز العرف والتقاليد المسيطرة في بيئته. فظل يفكر ويفكر، يتخيل ويستبصر لكي لا يتخبط في الخطيئة فبحث جاهداً عن السراط المستقيم، لكن النفس البشرية كما كان يؤمن قد تخطىء، فوجد نفسه في غابة مخيفة وراح يسير فيها ويخاطب مشاعره وخياله فتخيل انه في الجحيم وهذا اختبار نفسي مخيف. كان يعاني ويقاوم في ذلك الوادي المخيف والكئيب. وعندما رأى بصيص اشعة الشمس تراءء له الأمل على قمة التل. فراح يرتقي الى الأعلى فيواجه مخاطر تتمثل بفهد يقف بطريقه والفهد يجسد الأفكار والمشاعر المؤذية والاغواء والشهوة، لكنه عندما يحاول التهرب منها فيواجه زئير الأسد ملك الغابة الذي يحاول جاهداً أن يبعده عن الخير فتتصارع افكاره ومشاعره المتمثلة بالأسد المستبد ملك الغابة. وفجأة تظهر ذئبة لمجابهته ومنعه من الصعود فترغمه الى النزول الى اسفل الوادي المظلم الكئيب مرة أخرى.

هكذا هي الحياة، عراك بين نقيضين تارة ترفعنا وتارة تعيدنا الى اسفل السافلين.

وفجأة تراءء له خيال الشاعر فيرجيل الذي تأثر به دانتي كثيراً في حياته، فكان لا بد أن يتمحص من أفكاره ومشاعره ويستلهم من كتاباته الخالدة.

[3] Petronio, G., *L'attività letteraria in Italia*, p.93, Palumbo, Palermo 1964

ويمثل فيرجيل شعاع أمل امام دانتي الذي يعتبر روعة شعره كإمرأة تلهم الشعراء تعود الذئبة لتحاول جره الى الإكتئاب والظلام والعذاب، لكن دانتي يرى في خيال فيرجيل فجوة أمل لأنه نبهه الى عدم الإمتثال للذئبة التي ترمز الى الغدر والخيانة، بل ارشده الى كلب الصيد السلوقي الذي هو سفينة نجاة له ولأفكاره ومشاعره وهو رمز الوفاء والأمل والصداقة والإخلاص.

ودانتي يأتمر بكلام فيرجيل ليتبعه الى الجحيم حيث احتشد جميع الملعونين والأشرار. لكن هذا الجحيم يتخلله بصيص امل، لأنه ممكن لكن من يعترف بخطيئته ويتوب عنها أن يتسربل بنور التوبة والأمل. وأوصى فيرجيل لدانتي أن مرشداً آخر سوف ينقله إلى عالم آخر هو الفردوس وما كان من دانتي إلا أن قبل فوراً واستسلم لما قاله فيرجيل. وهذا ليس مستغرباً من دانتي لأنه منذ نشأته ترعرع في جو الإيمان والوفاء والبعد عن الخطيئة. فهو متفوق الذكاء ومرهف الإحساس ولم يجد صعوبة في اختيار الدرب الجديد الذي يؤهله الى عبور جسر الفردوس.

تحليل الأنشودة الأولى

يتراءى للقارىء من خلال مقدمة الكوميديا الالهية تأثر دانتي بفيرجيل وبالعصور الوسطى، كما بالديانة المسيحية وحضارتها. وفي النشيد الأول الذي هو المقدمة يتبين لنا ان فيرجيل لا يمكنه ارشاد دانتي الى الفردوس كونه ولد قبل المسيح. والرواية كلها ترمز إلى صراع دانتي ومعاناته ليصل الى طريق الخلاص. وهذا ما يتوق اليه انسان يمر بتجارب كثيرة ومحن ويقع في الخطيئة ويفكر ويتأمل ويحاول جاهداً ان يبحث عن الأجوبة الوجودية والحقيقة ووجه الله. انها انشودة الخلاص. وبحسب دانتي من واجب الإنسان مهما تخبط في الخطيئة ان لا يفقد الأمل، بل يحاول أن يسيطر على عقله وقلبه ومشاعره الصالحة ولو بقي منها القليل لكي يغلب لغة الإصلاح والإيمان والمحبة والرأفة ويبذل جهده، فبذرة صالحة واحدة على الأقل تفتح أمامه أفق نحو الإعتراف بخطيئته والرجوع عنها والتوبة. وهذا ما آمن به

من خلال تقربه من الكنيسة الكاثوليكية. فلا خلاص بحسب تعاليمه إلا بالإعتراف والتوبة، فلا يكفي أن نعترف بل يجب ان لا نعود للخطيئة.

وخلال رائعته من النشيد الأول، يتحفنا دانتي بمشاعره وارشاده لنا لنكون بكامل وعينا وإدراكنا لأن كل إنسان هو مسؤول عن خطاياه فلا يجب ان يلوم غيره دائماً عندما يخطىء. وتأثر بفيرجيل الذي هو رمز الفضيلة والمنطق، "فالفكرة الأساسية التي أراد دانتي أن يمثلها في الآثم هي السفاهة، الفضية والدراية عند أبدية المعاناة."[4] والغابة الموحشة القاتمة هي رمز لكل ما هو فاسد برأي دانتي، لا سيما البيئة السياسية الفاسدة التي عاصرها. وكل ما واجهه في الغابة له رمزية معينة، فالفهد يجسد الشهوة، والأسد الكبرياء، والذئبة الجشع والفجع، أما كلب الصيد فرمز الوفاء والصداقة والإخلاص التي تقودنا إلى النور والمحبة. وآمن أن المحبة هي التي تقودنا الى الإستنارة المطلقة، والحب الأبدي السرمدي الخالد نور من نور اله حق من اله حق كما نذكر من دستور الإيمان خلال الصلاة.

فدانتي هو قديس غير معلن كما أراه ويراه الكثيرين، هو مبشر بالمحبة والتوبة والغفران. فمن أراد الخلاص يمشي على درب دانتي ويتوغل في غابته القاتمة المكفهرة ويتخبط بين أذرع الشهوات والإغراءات ويقاوم ويخطىء. ويقاوم كل ما هو دنيوي وفاسد من أفكار ومشاعر، يقاوم ولا يساوم، يعترف ويتوب لكي يحق له الغفران والخلاص ليتحد بالاله الأبدي، النور العالمي، الكيان الواحد الذي نتسربل بنوره وإيمانه وغفرانه.

[4] De Sanctis, F., *Lezioni e saggi su Dante*, p.12, Einaudi, Torino 1955

Inferno – Canto I

Nel mezzo del cammin di nostra vita
mi ritrovai per una selva oscura,
ché la diritta via era smarrita.

Ahi quanto a dir qual era è cosa dura
esta selva selvaggia e aspra e forte
che nel pensier rinova la paura!

Tant'è amara che poco è più morte;
ma per trattar del ben ch'i' vi trovai,
dirò de l'altre cose ch'i' v'ho scorte.

Io non so ben ridir com'i' v'intrai,
tant'era pien di sonno a quel punto
che la verace via abbandonai.

Ma poi ch'i' fui al piè d'un colle giunto,
là dove terminava quella valle
che m'avea di paura il cor compunto,

guardai in alto, e vidi le sue spalle
vestite già de' raggi del pianeta
che mena dritto altrui per ogne calle.

Allor fu la paura un poco queta,
che nel lago del cor m'era durata
la notte ch'i' passai con tanta pieta.

E come quei che con lena affannata,
uscito fuor del pelago a la riva,

si volge a l'acqua perigliosa e guata,

così l'animo mio, ch'ancor fuggiva,
si volse a retro a rimirar lo passo
che non lasciò già mai persona viva.

Poi ch'èi posato un poco il corpo lasso,
ripresi via per la piaggia diserta,
sì che 'l piè fermo sempre era 'l più basso.

Ed ecco, quasi al cominciar de l'erta,
una lonza leggera e presta molto,
che di pel macolato era coverta;

e non mi si partia d'inanzi al volto,
anzi 'mpediva tanto il mio cammino,
ch'i' fui per ritornar più volte vòlto.

Temp'era dal principio del mattino,
e 'l sol montava 'n sù con quelle stelle
ch'eran con lui quando l'amor divino

mosse di prima quelle cose belle;
sì ch'a bene sperar m'era cagione
di quella fiera a la gaetta pelle

l'ora del tempo e la dolce stagione;
ma non sì che paura non mi desse
la vista che m'apparve d'un leone.

Questi parea che contra me venisse
con la test'alta e con rabbiosa fame,
sì che parea che l'aere ne tremesse.

Ed una lupa, che di tutte brame

sembiava carca ne la sua magrezza,
e molte genti fé già viver grame,

questa mi porse tanto di gravezza
con la paura ch'uscia di sua vista,
ch'io perdei la speranza de l'altezza.

E qual è quei che volontieri acquista,
e giugne 'l tempo che perder lo face,
che 'n tutti suoi pensier piange e s'attrista;

tal mi fece la bestia sanza pace,
che, venendomi 'ncontro, a poco a poco
mi ripigneva là dove 'l sol tace.

Mentre ch'i' rovinava in basso loco,
dinanzi a li occhi mi si fu offerto
chi per lungo silenzio parea fioco.

Quando vidi costui nel gran diserto,
"Miserere di me", gridai a lui,
"qual che tu sii, od ombra od omo certo!".

Rispuosemi: "Non omo, omo già fui,
e li parenti miei furon lombardi,
mantoani per patrïa ambedui.

Nacqui sub Iulio, ancor che fosse tardi,
e vissi a Roma sotto 'l buono Augusto
nel tempo de li dèi falsi e bugiardi.

Poeta fui, e cantai di quel giusto
figliuol d'Anchise che venne di Troia,
poi che 'l superbo Ilïón fu combusto.

Ma tu perché ritorni a tanta noia?
perché non sali il dilettoso monte
ch'è principio e cagion di tutta gioia?".

"Or se' tu quel Virgilio e quella fonte
che spandi di parlar sì largo fiume?",
rispuos'io lui con vergognosa fronte.

"O de li altri poeti onore e lume,
vagliami 'l lungo studio e 'l grande amore
che m'ha fatto cercar lo tuo volume.

Tu se' lo mio maestro e 'l mio autore,
tu se' solo colui da cu' io tolsi
lo bello stilo che m'ha fatto onore.

Vedi la bestia per cu' io mi volsi;
aiutami da lei, famoso saggio,
ch'ella mi fa tremar le vene e i polsi".

"A te convien tenere altro vïaggio",
rispuose, poi che lagrimar mi vide,
"se vuo' campar d'esto loco selvaggio;

ché questa bestia, per la qual tu gride,
non lascia altrui passar per la sua via,
ma tanto lo 'mpedisce che l'uccide;

e ha natura sì malvagia e ria,
che mai non empie la bramosa voglia,
e dopo 'l pasto ha più fame che pria.

Molti son li animali a cui s'ammoglia,
e più saranno ancora, infin che 'l veltro

verrà, che la farà morir con doglia.

Questi non ciberà terra né peltro,
ma sapïenza, amore e virtute,
e sua nazion sarà tra feltro e feltro.

Di quella umile Italia fia salute
per cui morì la vergine Cammilla,
Eurialo e Turno e Niso di ferute.

Questi la caccerà per ogne villa,
fin che l'avrà rimessa ne lo 'nferno,
là onde 'nvidia prima dipartilla.

Ond'io per lo tuo me' penso e discerno
che tu mi segui, e io sarò tua guida,
e trarrotti di qui per loco etterno;

ove udirai le disperate strida,
vedrai li antichi spiriti dolenti,
ch'a la seconda morte ciascun grida;

e vederai color che son contenti
nel foco, perché speran di venire
quando che sia a le beate genti.

A le quai poi se tu vorrai salire,
anima fia a ciò più di me degna:
con lei ti lascerò nel mio partire;

ché quello imperador che là sù regna,
perch'i' fu' ribellante a la sua legge,
non vuol che 'n sua città per me si vegna.

In tutte parti impera e quivi regge;

quivi è la sua città e l'alto seggio:
oh felice colui cu' ivi elegge!".

E io a lui: "Poeta, io ti richeggio
per quello Dio che tu non conoscesti,
acciò ch'io fugga questo male e peggio,

che tu mi meni là dov'or dicesti,
sì ch'io veggia la porta di san Pietro
e color cui tu fai cotanto mesti".

Allor si mosse, e io li tenni dietro.

الجحيم: الأنشودة الأولى– دانتي

في منتصف رحلة حياتنا الفانية

وجدت نفسي ضالا في غابة قاتمة

انتقلت من المسار المباشر

يا لها من مهمة شاقة

تلك الغابة لا نهاية لها ، كم هي متوحشة جبارة وجامحة النمو

والتي تذكرني فقط برعبي

تتجدد ذاكرتها بمرارة ، غير بعيدة عن الموت

و لكن للتحدث بنعم ما وجدت

سأتكلم عن الأمور الأخرى التي رأيتها

لا استطيع التذكر جيداً كيفية دخولي إليها

شعرت بثقل على كتفي غير مفهوم

اكتأبت حواسي، عندما انحرفت عن الطريق المستقيم

ولكن عندما وصل بي الحال إلى سفح جبلٍ مسدود

إلى ذلك الوادي، الذي خرق قلبي بالرهبة

أحسست بنفس المشاعر التي تلفنا حين نسلك مسار غير سوي

نظرت الى السماء وأدركت ثقل الفراغ الممل كالنوم

في ذلك الحين ينساب الأمل متوحدا مع شعاع الكوكب

هو الذي يقود كل تائه بأمان في أي سبيل كان

وثم ساد رعب غير ساكن

الذي في عمق قلبي دام

في ليلة أمضيتها في رثاء

مثل لاهث الأنفاس

منتقلاً من البحر إلى الشاطئ

وملتفتاً نحو المياه المحفوفة بالخطر

هكذا روحي، التي ما زالت تخذلني

دارت نحو الخلف لتبقى على مسار الحرج

الذي لم يخرج أبداً منه أي إنسان على قيد الحياة

وبعد إستراحة قصيرة استرخى جسدي قليلاً

وأكملت طريقي نحو المنحدر المهجور

متجهاً دائماً نحو التل

وهناك قد كان، بقرب مطلع الرابية

فهد عابر رشيق القامة

مغطى بجلده الأرقط

وعندما أدركني فأنه لم يفر

بل أنه أعاق سبيلي

ذلك الذي مررته وكثيراً ما عبرته

عند مطلع الصباح

أشرقت الشمس مع تلك النجوم

التي رافقت الحب الإلهي

عندما أعطى الحياة والحركة لتلك مخلوقاته الجميلة

وذلك ملأني بالأمل

جلد ذلك الوحش المرقش

اللحظة التي عامت والموسم الناضر

ولكن لم يكفي لمنع سيادة الخوف في داخلي

ذلك ما بدا لي كأسد

وكأنه نحوي كان قادماً

برأس مرتفع وبجوع مفترس

مما بدا بأن الهواء أيضاً قد أخشاه

والذئبة بكل جوعها

بدت مثقلة بهزيلتها

والتي قد جعلت الحياة صعبة للأخرين

أشعرتني بثقل كبير

من الرهبة التي ظهرت في ظلها

مما جعلني أفقد أمل الوصول إلى القمة

مثل هولائك البخلاء الذين يجمعون الحاجيات

يأتي يوم حيث يخسرون كل أملاكهم

مما يحزنهم فيبكون على الأطلال

أحسستني بالرعب تلك الذئبة المهتاجة

التي كانت قادمة نحوي رويدا رويداً

حشرتني حيث لا تشرق الشمس

وعندما دفشتني نحو الأسفل

في ذلك الحين ظهر أمامي

هو الذي بدا لي خافت بسبب صمته المديد

عندما رأيته في مكانه المنعزل

"ارحمني"صرخت له

"مهما كنت، شبح أو بني آدم"

فأجابني: "لم أعد رجل، ولكنني كنت

والداي ينحدران من لومبارديا

ومسقط رأسهم مانتوفا

ولدت في عهد يوليوس قيصر، ولكنني لم أعبر مساره

ونشأت في روما في عصر أغسطس الطيب

في عهد الآلهة الوثنية الزائفة والخادعة

كنت شاعراً وتكلمت عن اينيس

بني أنكيسيس الذي فر من طروادة

بعد أن احترقت تلك المدينة العظيمة

لماذا تعود إلى مكان المعاناة؟

لماذا لا تتسلق الجبل الذي يمنح الهناء

والذي هو مصدر ابتهاج عظيم؟"

"إذاً أنت فرجيل الشهير الذي ينبع شعره

وينشره في نهر من البلاغة؟"

هكذا اجبته منحنياً بكل إحترام

"أنت يا أيها المرشد وفخر كل الشعراء

ملأتني بالرغبة الحسنة والحب الكبير

التي دفعتني لأقرأ كتابك

أنت المايسترو والقائد الأعلى للشعراء

فقط منك تعلمت

وألهمت في أسلوبي الأدبي

إن سبب رجوعي إلى الخلف هو ذلك الوحش

نجني منه يا أيها الحكيم

لأنه يملأ قلبي بالذعر والرعشة"

"من الأفضل أن تسلك طريقا آخر"

هكذا آجابني فرجيل بعدما رأى الدمع في عيناي

إذا ما أردت أن تخرج سالماً من هذا المكان الوحشي

لأن هذه الذئبة التي بسببها تطلب النجدة

لا تسمح لأحد بأن يعبر مسارها

بل أنها تعرقل طريقه وتقتله

وبطبيعتها شريرة وشرسة

لدرجة أنها لا تشبع شهوتها

فبعد أن تفترس ضحيتها فأن جوعها يزداد

كثيرون هم البشر التي تصطاد

والعدد سيزداد إلى أن يأتي كلب الصيد

ويقتلها لكي تعاني بشدة

ذلك الكلب لن يطمع للقوة ولا للإثراء

بل سيطمح للحكمة و للحب والعفة

وسيولد بين الفيلترو والفيلترو

هو مخلص إيطاليا العظيمة

التي مات في سبيلها في معارك أمثال العذراء كاميلا

أويريلوس، تورنوس ونيزوس

السلوقي سوف يطارد الذئبة في كل مدينة

حتى يدفعها نحو الجحيم

هناك حيث إبليس أطلق سراحها

ولذلك انني أفكر وأحكم لمصلحتك

إن تتبعني فإنني سأكون مرشدك

وسوف أقودك نحو مكان أبدي

حيث سوف تسمع صرخات يائسة

وسوف ترى الأرواح الرديئة تتألم منذ أبد الآبدين

وحيث الجميع يشتم تلك اللعنة

وسترى أيضاً أولئك المبتهجين في النيران المطهرة

آملين بالعودة عاجلاً أم آجلاً

بين المباركين في الجنة

وإذ أردت الصعود إلى هناك

سوف تكون روح أجدر مني

سأتركك معها عندما نفترق

لأن هو الذي يتكفل بالسموات

ولأنني لم أتبع كلمته على الأرض

لا يريدني في ملكوته السماوي

فهو من هناك يسود ويهيمن على كل شيء

تلك هي مدينته وعرشه

ومبارك من يختاره القدوس"

فأجبته: "أيها الشاعر، أتوسل إليك ثانية

بإسم الآب الذي لم تعرفه

ريثما أخرج سالماً من هذا الشر وهذه اللعنة

بأن تقودني إلى حيث تحدثت

لكي أرى باب القديس بطرس

وأرواح الذين تقول انهم يتعذبون"

فإذ به يرحل وأنا اتبع المسار الذي أرشدني إليه

التعليق

ليس هنالك أصعب من ترجمة النصوص والحفاظ على بيئتها وحضارتها حرفياً. إن تعريب النصوص من الكوميديا الإلهية لا تعتبر ترجمة حرفية مطابقة للنسخة الإيطالية المكتوبة بلهجة بلدة دانتي فلورنسا. عندما كتبها أراد ان يتمتع بها الجميع. خلال ترجمتي لهذه المقاطع اعتمدت على النسخة الإيطالية الرسمية مع الرجوع الى بعض الترجمات الإنكليزية. كان لا بد لي من أن استعين بها وبغيرها من النصوص والدراسات المختصة من المدرسة الدانتية. ولا يسعني إلا أن أقول أن هذه المهمة من أصعب ما يكون لأن أسلوب دانتي كالسهل الممتنع.

ويستحيل على أي مترجم مهما كان متفوقاً وخبيراً أن ينقل المعنى والأسلوب ذاته والقافية نفسها الى العربية. فما بالي أنا المبتدىء. ولكنني حاولت بكل تواضع وإخلاص وبحسب ما قرأت وتعمقت، أن انقل الصورة بأفضل ما أمكن لأحافظ على صدقية ووضوح خيال ومشاعر دانتي وأسلوبه المتميز. وحاولت بقدر المستطاع أن أجعل هذا الشعر الإيطالي الإلهي الشفاف واضحاً ومفهوماً للقارىء العربي. وعسى أن أكون قد افسحت المجال لمحبي ومتذوقي الشعر بالتماس شفافية، عراقة، عظمة وبساطة شعر دانتي. ولعل هذا هو ما يطوق إليه كل مترجم لكي يحاول اشراك الحضارات الأخرى في تذوق المعنى والهدف الذي يقصده دانتي "الشاعر الناظر الذي يمثل همزة وصل بين الحاضر والمستقبل."[5] لاسيما وان دانتي كان عالمياً عابراً للقارات والمعرفة، محباً للعطاء ونشر الفن والذوق بين شعبه، محبذاً للعلم والإيمان والقيم الإنسانية ومتواضعاً في بذل نفسه وشغفه من أجل إظهار عظمة الإله والمحبة. وتقديم أفضل وصف عن حضارة بلاده التي وجد طريقة لكي يخلدها بكوميدية إلهية رائعة.

[5] De Sanctis, F., *Lezioni e saggi su Dante*, p.5, Einaudi, Torino 1955

Bibliografia

Abbas, D., *Traduzione e ricezioni di Dante nel mondo arabo* (tesi di dottorato), università Saad Dahlab di Blida, Blida (Algeria), 2010;

Adonis, *Introduzione alla poetica araba*, Marietti, Milano, 1992;

Alighieri, D., *Commedia*, con il commento di Anna Maria Chiavacci Leonardi, Zanichelli, Bologna, 1999;

Alighieri, D., *Inferno*, a cura di Tommaso Di Salvo, Zanichelli, Bologna, 1993;

Alighieri, D., *La Divina Commedia: Inferno*, a cura di Riccardo Merlante e Stefano Prandi, La Scuola, Brescia, 2005;

Cerulli, E., *Il libro della Scala e la questione delle fonti arabo-spagnole della Divina Commedia*, Biblioteca Apostolica Vaticana, Città del Vaticano, 1949;

Croce, B., *La poesia di Dante*, Laterza, Bari, 1952;

De Sanctis, F., *Lezioni e saggi su Dante*, Einaudi, Torino, 1955;

Diaz, M., (a cura di), *Abū al-'Alā' al-Ma'rī, l'epistola del perdono: il viaggio nell'aldila, Einaudi*, Torino, 2011;

Osman, H., كوميديا دانتي اليجيري – الجحيم (La Divina Commedia di Dante Alighieri-L'inferno), Daar al-Maaref, Cairo, 1959;

Palacios, M. A., *Dante e l'Islâm*, Nuove Pratiche Editrice, Parma, 1994 (rist. *Dante e l'Islâm. L'escatologia islamica nella Divina Commedia*, Milano, Net, 2005);

Petronio, G., *L'attività letteraria in Italia*, Palumbo, Palermo, 1964;

Traini, R., *Vocabolario Arabo-Italiano*, Ist. per l'Oriente, Roma, 2004;

Virgil, *Eclogues, Georgics, Aeneid*, Eng. Trans. By H.K. Fairclough (L.G.L.), London, 1942.